نظرات

في دمية القصر وعصرة أهل العصر

- ٢ -

بقلم الأستاذ محمد عبدالغني حسن

نشرنا في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة « مجمع اللغة العربية بدمشق » ملاحظاتنا على الجزء الأول من كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » لأبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي الذي حققه الأديب الفاضل المجتهد الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو والذي نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة من عهد قريب . وقد وعدنا في آخر المقال بأننا سنوالي نشر ملاحظاتنا على الجزء الثاني في عدد قادم . وها نحن أولاء نفي بالوعد . فنقول :

● صفحة ٢٣ — السطر العاشر . ورد البيتان الآتيان من شعر أبي الحسن الباخرزي مؤلف الدمية فيما كتبه إلى الشيخ الإمام أبي عامر الفضل بن إسماعيل التميمي ، مضبوطين بالشكل هكذا :

تميمَتي مِنْ كَرْبِيَ فَضْلُ الفتى الـــــفضلِ بن اسماعيلَ التُّميمي
لو لم يزرني كانَ قلبي ضيقاً سواده مثـــل بياض الميم

وصواب كلمة (كربي) أن تضبط هكذا : كُرَبي ، بضم الكاف وفتح الراء ، جمع كربة . وكلمة إسماعيل هنا لا بد من جرها بالكسر مع التنوين حتى لا ينكسر البيت . وهذا الشعر من بحر الرجز كما هو واضح ، فلا يستقيم وزنه إلا بهذا الضبط الذي ذكرناه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحة ٢٥ ــ السطر الثامن : ورد البيت الآتي من شعر أبي الفرج ابن هندو في مدح الشيخ أبي عامر السابق ذكره ، مضبوطاً بالشكل هكذا :

هذا سروري بأبي عامر مغرّقي في لجّةِ الغامر

واللجة هنا بالتاء المربوطة خطأ مطبعي ، وصوابها (في لجّهِ) ، بالهاء التي تقع هنا ضميراً يعود على الممدوح .

● صفحة ٣٢ ــ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر الشيخ أبي عامر الفضل بن إسماعيل التميمي هكذا :

كأنه دام من سفاهته عضّ شبا أذنه بمشفره

والفعل (دام) بالدال لا معنى له في هذا المعرض ، وأغلب الظن أنه تحريف من الطابع ، وصوابه : رَامَ ، بالراء ، بمعنى : أراد ، وطلب .

● صفحة ٥٦ ــ السطر الثالث ، ورد الرجز الآتي للشاعر محمد بن عبد الرحمن الصيدلاني هكذا :

أرّق عيني لدغُ سودٍ لادغهْ
بقيتْ في فضل دمائي والغهْ
تصبح نفسي من دماي فارغهْ

وفي لفظة (بقيت) بتاء التأنيث تحريف ، وصوابها : بقينَ ، بنون النسوة ، لأن الشطر ينكسر باستعمال تاء التأنيث .

● صفحة ٦٣ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر الطبيب الشاعر أبي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤١٠ أو سنة ٤٢٠ هـ وهكذا :

ألا من لقلب بالفراق مُرَوَّع ودفاع جمر صب بين ضلوعي

بضبط كلمة (مروع) بالتشديد على وزن : مهذّب . والصواب أنها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مَرُوع اسم مفعول من الفعل راع بمعنى أفزع . والوزن مكسور طبعاً على الضبط بالتضعيف .

● صفحة ٦٣ – السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر ابن هندو مضبوطاً بالشكل هكذا :

وان لصرف الدهر بين جوانحي وقائعُ أنفاس لهنَّ غبارُ

بضم العين من كلمة (وقائع) ، والصواب فتحها ، لأنها اسم إنَّ مؤخر .

● صفحة ٦٧ – السطر الثالث ، وردت العبارة الآتية من كلام المؤلف عن « أبي الشرف عماد بن هندو » هكذا : (ووجدته شابا أورثته الفضائل أباؤه ، ودل عليهم سماؤه) بوضع همزة على الألف من كلمة (آباؤه) ، والصواب مدها بوضع مدة عليها ، لأنها جمع أب ، وليست هي الإباء المكسور الهمزة بمعنى عدم قبول الضيم .

● صفحة ٨٣ – السطر الأول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (السماء إذا احتجبت أرحاؤها وَجَب ارتجاؤه) والأرحاء بالحاء لا معنى لها هنا ، والصواب الأرجاء بالجيم ، بمعنى النواحي . والمعنى أن السماء إذا احتجبت نواحيها بتواري الشمس بالسحاب ، فإن الغيثُ يُرتجى منها .

● صفحة ٩٣ – السطر السابع وما بعده ، وردت الأبيات الآتية من شعر الإمام أبي عامر النسوي هكذا :

أهل أبيورد أصابتهمُ عين ، فعاقتهم صروف الزمنِ
فاستأصلتهم وأبادتهمْ وامتحنتهم بأشد المحنِ
فميّتهم ذوا كفن في الثرى وحيّهم مثل عديم الكفنِ
بذا قضت دنيا رنت لا على مُنْعِمٍ دامت ، ولا ممتحنِ
كذا الليالي وتصاريفها أخنت فما أبقت على ما ومنِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنون في آخر الأبيات لا بد أن تسكن كلها ، لا أن تضبط بالكسرة. والابيات من البحر السريع وضربه هنا مطوي مكشوف تحولت فيه مفعولات إلى فاعلن .

وتسكين الميم في آخر الفعل (وأبادتهم) خطأ عروضي ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم الوزن .

ولفظ (فميّتهم) بتشديد الياء خطأ ، والصواب تخفيفها بالسكون هكذا «فميْتهم» . والألف في لفظة « ذو » لا محل لها ، والصواب حذفها . ولفظ « منعم » بالتخفيف على انها اسم فاعل من الفعل أنعم ، خطأ ، والصواب : « مُنعَّم » بالتشديد ، من التنعيم ، وعلى انهـــا اسم مفعول ، على وزن : معزَّز ، ومكرّم بالتضعيف .

● صفحة ٩٦ – السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر الحسين الدهقان القومسي هكذا :

حاشا لصحبك إذ يكونوا مثل من فيهم يقول فتى من الأعراب :
قـوم إذا حضر الملوكَ وفودُهم نتفت شواربهم على الأبواب

وصواب الشطر الأول من البيتين هكذا : (حاشا لصحبك أن يكونوا مثل من) .

● صفحة ٩٩ – السطر التاسع : ورد البيتان الآتيان من شعر الأديب يعقوب النيسابوري هكذا :

خدمة الدهخذا عندي علو حاش للحر أن يمـل مكانه
غير أن الزمـان والله يبلو ه زمـاني بشانيـات الزمانـــه

والشطر الاول غـير مستقيم الوزن ، ولا يستقيم إلا إذا كتبت كلمـــة (الدهخذا) هكذا : (الدهخذاه) بهاء في الآخر على رسم الأعاجم ، والدهخذاه أبو الحسن القصري شاعر ممن ترجم لهم الباخرزي في الدمية . أما الفعل (زماني) بالزاي فهو خطأ مطبعي ، وصوابه (رماني) بالراء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحة ١٠٣ – السطر الثامن ، ضبط البيت الآتي من شعر أبي البدر المظفر هكذا :

أبدى الرئيس بجرجانَ تخلفه والقوم نحو قليب المجد فرّاط

بفتح النون من كلمة جرجان على توهم أنها ممنوعة من الصرف فتجر بالفتحة ، وهذا صحيح ، لولا أن الشاعر اضطر إلى تنوينها لوزن الشعر فجرها بالكسر .

● صفحة ١٣٤ – جاء البيت الآتي من شعر الإمام عبد الرزاق الاندرابي في المدح :

لم يُجر « لا » قط في أثناء منطقه كأنه ما درى لفظاً سوى « نعم »

وكنا نرجو من المحقق الفاضل – طمعاً لا إلزاماً – أن يشير في تعليقاته بالهامش إلى أن هذا المعنى مأخوذ من قول الفرزدق في مدح سيدنا زين العابدين علي بن الحسين حيث يقول فيه :

ما قال « لا » قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءَه نَعَمُ

● صفحة ١٦٥ – السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر القاضي الهروي هكذا :

جرت لك عادة في الخير عندي بلغتُ به المدى شرقاً وغربا

ولا معنى للشرق والغرب هنا ، وهو تحريف من الناسخ أو الطابع وصوابه :

جرت لك عادة في الخير عندي بلغتُ به المدى شرفاً وعزا

من الشرف والعز . وبقية الشعر يوجب هذا حيث يقول الشاعر بعد ذلك :

وقد حان انتقاص من قواها فطار القلب مني واستفزا

فلا تقطع بواحدة ، ولكن (إذا مالم تكن إبل فمعزى)

والمحقق مشكور لأنه علق على الشطر الاخير بأنه تضمين لقول الشاعر الجاهلي امرىء القيس :

ألا إلاّ تكن أبـل فمعزى كأن قرون جلتها العصيُّ

● صفحة ١٧٥ – السطر السابع . ورد البيت الآتي الثاني من بيتين هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقولون لي: هل للمكارم والعلا قوام ففيه لو علمت دوامها
فقلت لهم والصدق خلق ألفته علي بن الموسوىُّ قوامها

وفي الشطر الاخير كلمة ناقصة انكسر الوزن واختل بسببها ، وصوابه :

فقلت لهم والصدق خلق ألفته علي بن موسى الموسويُّ قوامها

وواضح أنه تحريف من الطابع ، بدليل ضبط الياء من كلمة الموسوىّ بالضم

● صفحة ٢٠٢ – السطر السادس ، ضبط البيت الآتي هكذا :

وقد رقد الدهر عن عصبة كسمط الثريا وسامَ وَضا

وهذا ضبط مختل ، والصواب : وِسامٍ ، جمع وسيم . ووِضا بكسر الواو وقصر الممدود ، والاصل : وضاء ، جمع وضيء .

● صفحة ٢٠٦ – السطر الثاني ، ضبط البيت الآتي هكذا :

فأصلٌ مناكبه تعتلى وفضلٌ مشاربه تعذبُ

و « الفضل » بالضاد المعجمة لا معنى له ، والصواب بالصاد المهملة . وهو الفصل المقابل للأصل ، كقول الشاعر :

لا تقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصل الفتى ما قد حصل

● صفحة ٢١٨ – السطر الرابع ، ضبطت الدال في الفعل (قدرت) بالكسر والصواب فتحها . تقول : قَدَرَ على الشيء ، ولا تقول : قدِر عليه .

● صفحة ٢٣٣ – السطر العاشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للمؤلف الباخرزي في عميد الملك أبي نصر منصور الكندري :

إن الأشَاء إذا أصاب مشذّب منه اتمهلّ ذُرى وأثّ ، أسافلا

وهذا البيت ليس من قصيدة الباخرزي ، ولكنه أدخله على طريق التضمين من شعر أبي تمام في رثاء وَلَدَيْ عبد الله بن طاهر ، وكان على المحقق الفاضل أن يضع هذا البيت المضمن بين قوسين . وأن يشير إلى التضمين فيه ، استيفاء للتحقيق الكامل . ومرثية أبي تمام هذه مشهورة ، ومطلعها :

نجمان شاء الله ألاّ يطلعا إلاّ ارتدادَ الطرف حتى يأفلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحة ٢٦٠ - - السطر الاخير من المتن ، ضبط البيت الآتي من شعر الحكيم الخسروي السرخسي الشاعر ببلاط الامير قابوس بن وشمكير هكذا :

لا تهني بعد ما أكرمتني فشديدٌ عـادةٍ منتزعه

والعجيب أن المحقق الفاضل ـ بعد هذا الضبط المضطرب ـ يعلق على الشطر الأخير بقوله : (وعجز البيت قلق) . والحق أنه لاقلق في الشطر ، ولكن القلق دخل إليه من ناحية الضبط الخطأ ، والصواب : (فشديدٌ عادةٌ منتزعه) على أن عادة مبتدأ مؤخر ، وشديد خبر مقدم . أما إضافة عادة الى شديد فلا معنى لها ، وقد كسرت البيت من ناحية ، وأقلقت المعنى وأفسدته من ناحية أخرى. وبذا يصبح البيت والذي قبله هكذا ، وهما من الشعر الجيد :

لا يكن برقك برقاً خلّباً إن خير البرق ما الغيث معهْ

لا تهني بعد ما أكرمتني فشديدٌ عـادةٌ منتزعـه

● صفحة ٢٦٥ ـ السطر الاول ، ورد البيت الآتي من شعر محمد الغـالبي في مدح نظام الملك هكذا :

بكائي على قـد مضى من شبيبتي بكاء، ولكن كي يخف به كَرْبي

وواضح أن هنا لفظة ناقصة ، وكماله :

بكائي على ما قد مضى من شبيبتي بكاء، ولكن كي يخف به كَرْبي

● صفحة ٢٩٩ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الأديب الأزدي الذي كان يتنقل بين هراة ونيسابور هكذا :

ولما بدا لي أوحد النـاس كلهم بل الناس لاحوا كلهم في اسم واحد

وكلمة (واحد) في آخر البيت خطأ ، وصوابها : أوحد ، لأن المقطوعـة كلها ليس فيها تأسيس بالألف .

● صفحة ٣٠٨ ـ السطر الثالث ، جاءت العبارة الآتية للباخرزي : (رأيت بهراة في من زارني من فضلائها ، وعاشرني من أبنائها وتنائها) . وكلمة تناء غريبة حقاً ، ففسرها المحقق بقوله : (التناية : الزراعة والفلاحة) ، ولا معنى لهـذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرح، والصواب أن التنّـاء ـعلى وزن قُرّاء ، جمع تانىء ، والتانىء هو المقيم بالمكان ، لا العابر به .

● صفحة ٣١٥ ـ السطر الحادي عشر ورد البيت الآتي من شعر الإمام ابن الهيصم هكذا :

وهل عنده للعين من مطمح وهل له إليه سواه في الملمات شافع ؟

ولفظة (له) في أول الشطر الثاني زائدة ، ولا محل لهـــا ، وهي تكسر الوزن . والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

وهل عنده للعين من مطمح وهل اليه سواه في الملمات شـافع ؟

● صفحـــة ٣٢٠ ـ السـطر الرابـع ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

وأصبحت المشارق كلّها في يمينك ، والمغارب في شمالك

وضبط اللام من كلمة كلها بالفتح خطأ ، والصواب ضمها لأنها توكيد لكلمة المشارق المرفوعة ؟

● صفحة ٣٢١ ـ السطر التاسع ، ضبطت لفظة (اسْتُرقّ) بتشديد القاف كأنها من (الرق) والاسترقاق ، ولكنهـا (استُرق) بالقاف المخففة ، أي : سُرِق . وشتان بين القراءتين .

● صفحة ٣٣١ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

كفُلك نوح كان فيـ ـه كل شـــيء أجمعـا

وعلق المحقق الفاضل على لفظة (أجمع) بقوله : (هكذا « أجمعا » بالبنـاء للمجهول ، ولو كان توكيداً لكان مرفوعاً) ولا داعي لهذا التعليق كله ، لأن صواب الكلمة (جُمِعا) بالبناء للمجهول من الفعل (جمع) !!

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحـــة ٣٣٣ – السطر التاسع ، ضبط البيت الآتي للشيخ أبي علي الشبلي هكذا :

نزحوا وقُربت المكاره بعدهم فهلكت في يدٍ نازحٍ وقريب

وظاهر أن ضبط كلمـــة (يد) بالتنوين والكسرتين تحريف مطبعي ، والصواب حذفه .

● صفحة ٣٦٨ – السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي علي بن عيسى بن حماد هكذا :

ومن بعض مُرقّقِها أنها تذرّي بضرطتها بيدرا

وقد ضبطت كلمة مرققها بقافين مع تشديد الأولى منها . والصواب : (مرفقها) والمرفق هو جهة المنفعة . ومن العجيب أنها كذلك بالفاء والقاف في نسخة الدمية المطبوعة في حلب بإشراف المرحوم الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ ، ولكن محققنا الفاضل توهم أنها خطأ فعدل عنها إلى ما في نسخة (س) وهو تحريف شنيع من الناسخ اضطرب به الوزن واختل المعنى .

وبعد ؛ فهذا ما وقعت عليه العين في الجزء الثاني من (دمية القصر وعصرة أهل العصر) للباخرزي بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد أردنا بهذا تقويم النص في هـذا الكتاب الجليل الثمين ، حتى يتاح له في طبعة ثانية جديدة إن شاء الله ، ما نرجو أن يعود به النص سليما ، والكلام مستقيما ، والله الموفق .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net